

النهاية في غريب الأثر

- { هذا } ... في أسماء الله تعالى [الهادي] هو الذي بصَّر عباده وعَرَّفَهُمْ طَرِيقَ مَعْرِفَتِهِ حتَّى أَقَرُّوا بِرُبُوبِيَّتِهِ وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي بَقَائِهِ وَدَوَامِ وجودِهِ .
- وفيه [الهديّ] الصَّالِحُ والسَّامِتُ الصَّالِحُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبِیُّوَّةِ [الهديّ] : السَّيِّرة والهيئة والطَّريقة .
- ومعنى الحديث أنَّ هذه الخلالَ من شمائل الأنبياء ومن جُمْلَةِ خِصَالِهِمْ وَأَنْهَا جُزْءٌ مَعْلُومٌ مِنْ أَجْزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ النَّبِیُّوَّةَ تَتَجَزَّأُ وَلَا أَنَّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِلَالَ كَانَ فِيهِ جُزْءٌ مِنَ النَّبِیُّوَّةِ فَإِنَّ النَّبِیُّوَّةَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَلَا مُجْتَلَبَةٍ بِالْأَسْبَابِ وَإِنَّمَا هِيَ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
- ويجوز أن يكون أرادَ بالنَّبِیُّوَّةِ مَا جَاءَتْ بِهِ النَّبِیُّوَّةُ وَدَعَتْ إِلَيْهِ وَتَخْصِيصُ هَذَا الْعَدَدِ مِمَّا يَسْتَأْثِرُ النَّبِيُّ بِمَعْرِفَتِهِ .
- ومنه الحديث [واهْدُوا هَدْيَ عَمَّار] أي سِيرُوا بِسِيرَتِهِ وَتَهَيَّأُوا بِرَهْيَتِهِ . يقال : هَدَى هَدْيَ فُلَانٍ إِذَا سَارَ بِسِيرَتِهِ .
- (ه) ومنه حديث ابن مسعود [إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ] .
- (ه) والحديث الآخر [كَذَا نَنْظُرُ إِلَى هَدْيِهِ وَدَلَّيْهِ] وقد تكرر في الحديث .
- (س) وفيه [أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : سَلِ اللَّهَ الْهُدَى] وفي رواية [قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَبِالسَّدادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ] الْهُدَى : الرَّشَادُ وَالدَّلَالَةُ وَيُؤَنَّثُ وَيُذَكَّرُ يُقَالُ : هَدَاهُ اللَّهُ لِدَلِيلَيْنِ هُدًى . وَهَدَى يَتُّهُ .
- الطَّرِيقَ وَإِلَى الطَّرِيقِ هِدَايَةً : أَي عَرَّفَتْهُ . وَالْمَعْنَى إِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ الْهُدَى فَأَخْطِرْ بِقَلْبِكَ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ وَسَلِّ اللَّهَ الْاسْتِقَامَةَ فِيهِ كَمَا تَتَحَرَّاهُ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ لِأَنَّ سَالِكََ الْفَلَاةِ يَلْزِمُ الْجَادَّةَ وَلَا يُقَارِقُهَا خَوْفًا مِنَ الضَّلَالِ .
- وكذلك الرَّامِي إِذَا رَمَى شَيْئًا سَدَّدَ السَّهْمَ نَحْوَهُ لِيُصِيبَهُ فَأَخْطِرْ ذَلِكَ بِقَلْبِكَ لِيَكُونَ مَا تَنْوِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَى شَاكِلَةِ مَا تَسْتَغْمِلُهُ فِي الرَّمَى .
- ومنه الحديث [سُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِيِّينَ] الْمُهَدِيّ : الَّذِي قَدَّ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ .
- وقد اسْتُعْمِلَ فِي الْأَسْمَاءِ حَتَّى صَارَ كَالْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ . وَبِهِ سُمِّيَ الْمُهَدِيّ الَّذِي

بَشَّرَ به رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أنه يَجِيءُ في آخِرِ الزَّمانِ . ويُريد
بالْخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ أبا بكر وعُمَرُ وعثمان وعليٌّ رضي اللّٰه عنهم وإن كان
عامًّا في كُلِّ من سارَ سَيْرَتَهُمْ .

(س) وفيه [من هَدَى زُقَاقًا كان له مِثْلُ عِثْقِ رَقَبَةِ] هُوَ مِنْ هِدَايَةِ
الطَّرِيقِ : أي من عَرَّفَ ضَالًّا أو ضَلَّيًّا طَرِيقَهُ .

ويُرَوَّى بتشديد الدَّالِ إمَّا للمُبَالَغَةِ من الهِدَايَةِ أو مِنْ الهَدْيَةِ : أي من
تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ من النَّخْلِ : وهو السَّيْكَةُ والصَّفُّ من أَشْجَارِهِ .

(ه) وفي حديث طَهْرَةَ [هَلَاكَ الهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدْيُ] الهَدْيُ بالتشديد
كالهَدْيِ بالتخفيف وهو ما يُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ النَّعَمِ لِتُذْخَرَ فَأُطْلَقَ
على جَمِيعِ الْإِبِلِ وإن لم تَكُنْ هَدْيًا تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بَدْعُضِهِ . يُقَالُ : كَمْ
هَدْيٍ بَنِي فُلَانٍ ؟ أي كَمْ إِبِلُهُمْ . أراد هَلَاكَتَ الْإِبِلِ وَيَبْسَ الْنَخْلِ .
وقد تكرر ذكر [الهَدْيِ وَالْهَدْيِ] في الحديث فَأَهْلُ الْحِجَازِ وَبَنُو أَسَدٍ يُخَفِّفُونَ
وَتَيْمٌ وَسُفْلَى قَيْسٍ يُثَقِّلُونَ . وقد قرءَ بهما . وواحد الهَدْيِ وَالْهَدْيِ :
هَدْيَةً وَهَدْيَةً وَجَمْعُ الْمَخَفِّفِ : أَهْدَاءُ .

- وفي حديث الجمعة [فكأنما أَهْدَى دَجَاجَةً وَكَأَنَّهَا أَهْدَى بَيْضَةً] الدَّجَاجَةُ
وَالْبَيْضَةُ لَيَسَّتَا مِنَ الْهَدْيِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وفي الْغَنَمِ خِلَافُ
فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى حُكْمِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ [أَهْدَى بَدَنَةً
وَأَهْدَى بَقَرَةً وَشَاةً] أَتْبَعَهُ بِالْـدَّجَاجَةِ وَالْبَيْضَةِ كَمَا تَقُولُ : أَكَلْتُ طَعَامًا
وَشَرَبًا وَالْأَكْلُ يَخْتَصُّ بِالطَّعَامِ دُونَ الشَّرَابِ . ومثله قولُ الشاعر :
- مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمُحًا (صدره كما في الصحاح) (قلد) : ... يا لَيْتَ زَوْجَكَ
قَدْ غَدَا ...) .

والتَّقَلُّدُ بالسَّيْفِ دُونَ الرُّمُحِ .

(س) وفيه [طَلَعَتِ هَوَادِي الْخَيْلِ] يَعْنِي أَوَائِلَهَا . وَالْهَادِي وَالْهَادِيَّةُ :
الْعُنُقُ لِأَنَّهَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْبَدَنِ وَلَئِنَّهَا تَهْدِي الْجَسَدَ .

(ه) ومنه الحديث [قَالَ لِمُضِبَاعَةَ : ابْعَثِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةٌ الشَّاةِ]
يَعْنِي رَقَبَتَهَا .

(ه) وفيه [أَنَّهُ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ] أي يَمْشِي
بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا مِنْ ضَعْفِهِ وَتَمَايُلِهِ مِنْ تَهَادَاتِ الْمَرَأَةِ فِي
مَشْيِهَا إِذَا تَمَايَلَتْ . وَكُلُّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَحَدٍ فَهُوَ يُهَادِيهِ وَقَدْ تكرر في
الحديث .

(هـ) وفي حديث محمد بن كعب [بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَيْطٍ (في الأصل : [سُلَيْطٌ] بضم ففتح وضبطته بفتح فكسر من اللسان . وانظر المشتبه 367 .) قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة - وقد أَخَّرَ صلاةَ الطُّهْرِ - أكانوا يُصَلُّونَ هذه الصلاةَ السَّاعَةَ ؟ قال : لا والله فما هَدَى مِمَّا رَجَعَ [أي فما بَدَى] وما جاء بِرُجُوعٍ مما أَجَبَ إنما قال : لا والله وسَكَتَ والمَرْجُوعُ الجَوَابُ فلم يجيءَ بِجَوَابٍ فيه بَيَانٌ وَرُجُوعٌ لِمَا فَعَلَ من تَأخير الصلاة .
وهَدَى بِمَعْنَى بَدَى لُغَةً أَهْلُ الْغَوْرِ يَقُولُونَ : هَدَيْتُ لَكَ بِمَعْنَى بَدَيْتُ لَكَ وَيُقَالُ : بَلَغْتَهُمْ نَزَلَتْ [أَوَّلَ مَا يَهْدِي لَهُمْ]